البصرة خاصة الكوفة ايضا . منهم ابو عمرو بن العلاء ( ت ١٥٤ ) وحماد الراوية ( ت ١٥٦ ) ، والمفضل الضبي ( ت ١٦٨ ) وخلف الاحمر ( ت ١٨٠ ) ويونس بن حبيب ( ت ١٨٢ ) وابو عبيدة معمر بن المثنى ( ت ٢١٠ ) وابو زيد الانصاري ( ت ٢١٥ ) وعبد الملك بن قريب الاصمعي ( ت ٢١٦ ) وغيرهم كثير(٤٩)

وقد اسهم هؤلاء بحكم نشاطهم في التدوين والرواية واللغة في نقد الشعر وتقويمه على تفاوت في درجات الاهتمام بهذا الجانب او ذاك ويبدو ان ابا عمرو بن العلاء انطباعات مخزونة عن هذا الشاعر او ذاك . فقد بقيت بعض الاحكام السريعة تتردد على السنة النقاد . وقد سئل الفرزدق عن شعر نصيب فقال ( هو اشعر اهل جلدته )(٥٠) . وكان نصيب اسود . ومثل هذا رأى **الأحوص** في كون الفرزدق اشعر من جرير(٥١) . اما كثير فيرى آن جميل بثينة اشعر العرب حيث يقول : ـ

وخبرتماني ان تيماء منزل
ليلى اذا ما الضيف القى المراسيا

وبعد برهة سمعه الناس وهو يردد : هو والله اشعر الناس حيث يقول :

وأنت التي ان شئت كدرت عيشتي
وان شئت ـ بعدالله ـ انعمت باليا(٥٢)

## نقد الرواة واللغويين

لم يغد النقد في القرن الثاني للهجرة على حاله التي كان عليها في السابق . فقد تنوعت اتجاهاته . وتشعبت اهتماماته وتعمقت نظراته بعض الشيء . واذا كان نقاد القرن الاول ادباء ومتذوقي شعر ، فأن نقاد القرن الثاني علماء ترفدهم ثقافة لغوية وادبية وتاريخية واسعة . وصار النقد ( علما ) و ( صناعة ) كما يقول بعدئذ ابن سلام . ولان العلم بالشعر ليس سهلا . والقول فيه يقتضي معرفة وذوقاً دقيقاً يمكن صاحبه من تمييز الغث من السمين صار العلماء بالشعر ( اعز من الكبريت الاحمر )

---

( ٤٩ ) تواريخ وفيات هؤلاء الاعلام تقريبية
( ٥٠ ) الزجاجي ، الامالي ، ٤٨
( ٥١ ) الاغاني ٢ / ٢٠١
( ٥٢ ) الاغاني ٨ / ١٢٦

كما يقول ابو عمرو بن العلاء و ( فرسان الشعر اقل من فرسان الحرب ) كما يقول الاصمعي(٥٣)

وابرز مايلاحظ على النقد في هذه الفترة بروز الاتجاه اللغوي ..... والاهتمام بنقد النصوص وتحقيقها . فضلا عن استمرار الاتجاه الادبي الفني وتعدد معاييره . والاصمعي وابو عبيدة وخلف الاحمر اكثر هؤلاء اهتماما بنقد الشعر في ضوء مايروي عنهم من روايات بهذا الشأن .

وقد قامت جهود هؤلاء الرواة على اساسين اثنين . الاول تنقية اللغة . والاخر توثيق النصوص . ويقول الاستاذ طه احمد ابراهيم ( كان هؤلاء النحاه يتتبعون كلام العرب ليستنبطوا منه قواعد النحو او وجوه الاشتقاق والاعاريض التي جاء الشعر عليها وهذا الاستنباط يجرهم بالضرورة الى نقد الشعر لامن حيث عذوبته او رقته او جماله الفني بل من حيث مخالفته للاصول التي هداهم استقراؤهم اليها من اعراب او وزن او قافية فاظهروا بعض ما وقع فيه شعراء الجاهلية من الخطأ في الصياغة وما وقع فيه الاسلاميون(٥٤) من ذلك ان عيسى بن عمر الثقلفي اخذ على النابغة انه رفع ( ناقع ) في البيت :

فبت كأني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع

وكأن حقه النصب على الحال(٥٥) . واخذ على الفرزدق انه رفع آخر البيت :

وعض زمان يأبن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا او مجلف

وعندما سأله ابن أبي اسحق عن سبب رفع مجلف . وقال ابو عمرو بن العلاء انه لا يعرف وجها لرفع الكلمة . وكذلك يونس النحوي(٥٦)

لقد كان الرواة والنحويون والعلماء بالشعر يجدون في شعر الفرزدق ما يستهويهم ويثير فيهم الجدل . وقد قيل لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة(٥٧)

---

( ٥٣ ) الباقلاني . اعجاز القرآن ٢٠١
( ٥٤ ) تاريخ النقد الادبي عبد العرب ٦٢
( ٥٥ ) الموشح ٥٠
( ٥٦ ) السابق ١٢٠ ـ ١٦١
( ٥٧ ) البيان والتبيين ١ / ٣٢١

فقال الرجل اما هذا من احسن الشعر ؟ قال : بلى . ولكن القديم احب الي(٨٤) ومثل ذلك يروي عن الاصمعي(٨٥) .

وليس من شك في ان غلبة التوجه اللغوي والنحوي على هؤلاء العلماء قادهم الى التعصب المفرط للقديم . اذ كانوا يجدون فيه مايدعمون به قواعد اللغة والنحو . وقد لانبعد كثيرا عن الحقيقة لو قلنا ان علماء الشعر في القرن الثاني هم الذين خلقوا قضية الصراع بين القديم والحديث

## النقد الفني :

يقتضي الانصاف ان نشير الى ان اهتمام الرواة وعلماء الشعر تدويناً «وثيقاً» ولغة لم يصرفهم عن الاهتمام بالجوانب الفنية له . من ذلك انهم لاحظوا اجادة ذي الرمة في التشبيه . فقال حماد ( ان ذا الرمة احسن الاسلاميين تشبيها )(٨٦) ولاحظ الاصمعي الشيء عينه عند امرىء القيس والنابغة من الجاهليين وذي الرمة من الاسلاميين(٨٧)

وكان معيار الاصالة والابداع والجدة نصب اعينهم وهم يفاضلون بين شاعر وأخر سواء أكان ذلك بدقة الوصف او اصابته او بحسن التشبيه او جدة المعنى او جودة المطلع وعلى هذا ( اتفق معظمهم على ان امرأ القيس اول من بكى واستبكى وقيد الاوابد(٨٨)

ولاحظ الاصمعي ان النابغة لايحسن صفة الخيل ومثله زهير بن ابي سلمى . في حين ان طفيل الغنوي ( غاية في النعت وهو فحل )(٨٩) . ولذلك رفضوا التقليد فهو لايدل على اصالة . وقد عيب على ذي الرمة انه اذا اخذ في النسيب ونعت فهو مثل جرير وليس وراء ذلك شيء(٩٠)

اما ابو عمرو بن العلاء فيقول ان احسن الشعراء ابتداء في الجاهلية النابغة فعلقمة فأمروء القيس . اما في الاسلام فالقطامي(٩١)

---

( ٨٤ ) الموضح ٣٨٤
( ٨٥ ) الموازنة ١ / ٢٣
( ٨٩ ) شرح الكافية ١ / ٥٠١
( ٨٧ ) حلية المحاضرة ١ / ٥٤
( ٨٨ ) الطبقات ١٧
( ٨٩ ) فحولة الشعراء ١٠ ـ ١١
( ٩٠ ) ٢٧٩
( ٩١ ) حلية المحاضرة ٩٢ / ٩٣

وهم في كل هذا انما يضعون معايير سليمة لنقد الشعر . فالاصالة والابداع معياران لايختلف عليهما اثنان . ومثلهما دقة الوصف وجودة المطلع الذي ينبغي ان يكون مؤثراً لانه اول مايطرق السمع ومناسبا للغرض ومتين الصياغة . وفي ضوء هذه المعايير كانوا يضعون الشعراء في مراتبهم التي يستحقونها . فالاصمعي مثلا . عندما جعل الفحولة معيارا تقاس به شاعرية الشاعر كان في حسبانه ان يكون متنوع الاغراض ( قال في كل عروض وركب كل قافية )(٩٢) . وان يكون كثير الشعر جيده(٩٣) لان كثرة الشعر دلالة الخصوبة والقوة .

وقد ارتضى بعده ابن سلام هذه المعايير لتوزيع الشعراء على طبقات لقد كان توجه هؤلاء الرواة الى اللغة وتقعيدهم لظواهرها سببا يدفعهم لان يضعوا النقد هو الاخر على اسس وقواعد . وهذا اول الطريق نحو المنهجية التي ينبغي ان يأخذ بها الناقد نفسه . وعندما نتحدث عن المنهجية لانعني بالضرورة الدلالة الصارمة لهذه اللفظة لكن عملهم كان بلاشك الخطوة الاولى . لقد وضعوا اللبنات الاولى بقواعد نقد الشعر . يتمثل هذا بتحديد الاغراض وبيان خصائصها العامة . وبوضع المعايير السليمة لتمييز شاعر من اخر . وبدراسة الشعر معنى ومبنى والقصيدة مطلعا وحسن تخلص وبعملهم هذا قدموا الكثير من المصطلحات النقدية التي وجد طريقها الى الدرس النقدي لاحقا مثل مصطلح ( الفحولة ) وبعض مصطلحات السرقة مثل ( الاستحقاق ) و ( الاجتلاب ) و ( الانتحال ) و ( الاغارة ) و ( الغصب ) و ( التوارد ) . وكلها نجدها عند الاصمعي وابي عمرو بن العلاء ويونس النحوي . ولم تكن دلالة هذه المصطلحات واضحة بالطبع على نحو ما ينبغي ان يكون عليه المصطلح .

ولابد من الاشارة الى مصطلح ( الطبقة ) و ( الطبقات ) الذي اقام عليه ابو عبيدة كتابا مفقودا بهذا الاسم . والف بعده ابن سلام كتابه المعروف بأسم ( طبقات فحول الشعراء ) .

ويشير د . احسان عباس الى اهمية ماقام به الخليل بن احمد الفراهيدي في تحديد المصطلح العروضي .(٩٤)

---

( ٩٢ ) فحولة الشعراء ١٢

( ٩٣ ) المصدر السابق

( ٩٤ ) تاريخ النقد الادبي عند العرب ٢٧

لقد مارس علماء القرن الثاني للهجرة النقد اللغوي والنقد النصي والنقد الشعري وقد افادت اراؤهم النقد الادبي كثيراً . واعتمد النقاد اللاحقون بعضا منها وطوروا بعضها الاخر ونقدوا طائفة ثالثة منها ....

ولن تجد مؤلفا نقديا بدءاً من القرن الثالث وحتى عصر ابن رشيق وحازم القرطاجني لم يتعرض لارائهم اولم يقم فصول كتابه على افكارهم ومصطلحهم وتقسيماتهم . لقد كانوا حقا جذور النقد العربي .